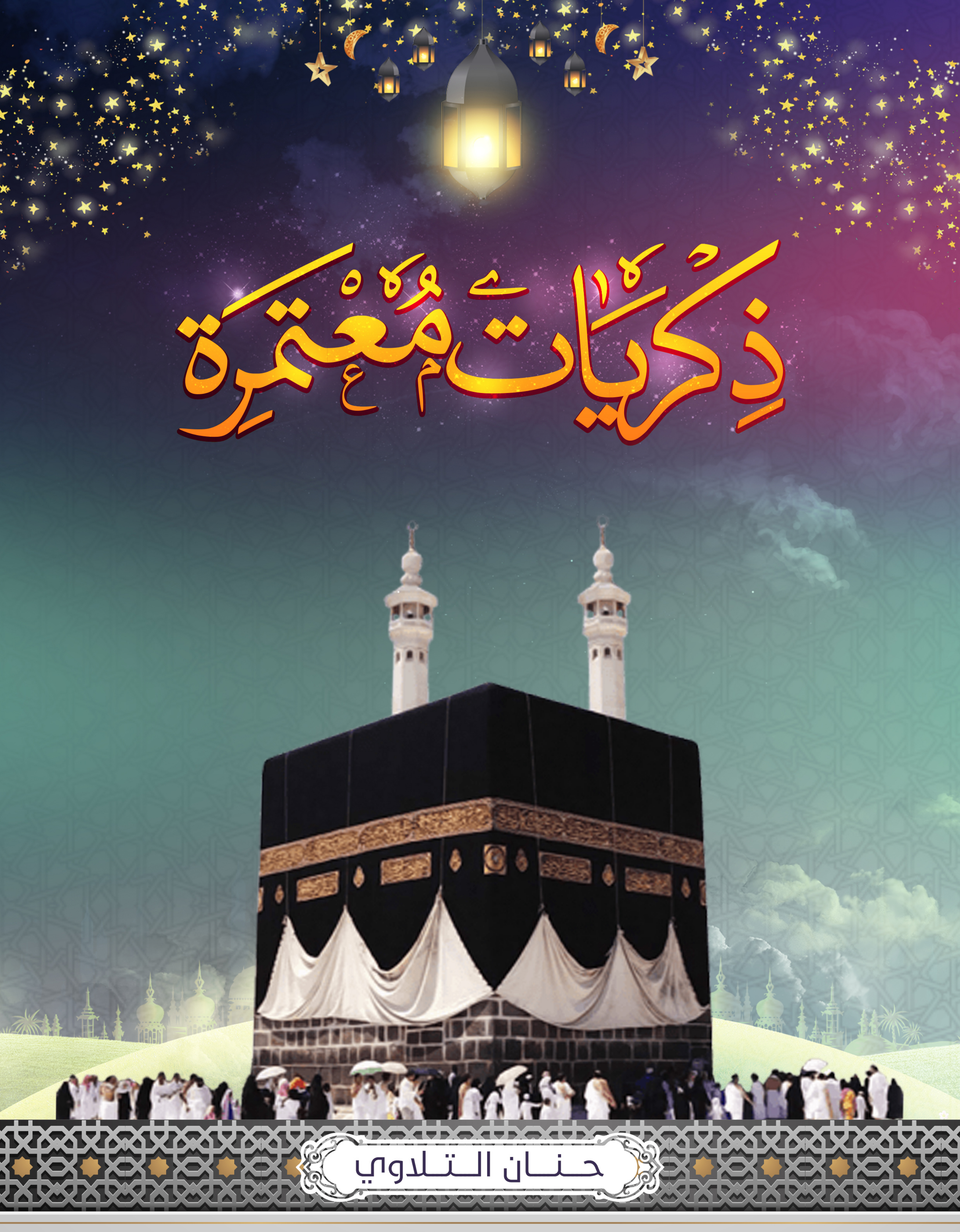


رمضان 1440هـ - مايو 2019م.



أهدى ثواب أى خيرٍ تأتى به كلماتى هذه....
إلى أمى التى سبّب الله لي بدعائها الأسباب.
و إلى روح أبى الرجل بحقّ و الذى علّمنى التوازن بين عزة النّفس والتواضع لله.
ولروح جدّتى لأمى (ماما حكمت) التى لا تكفى فى حبّى إيّاها الكلمات.
ثم أهديه لحبّتىْ قلبى ابنتى وابنى : مشروع عمرى وأرجى عملٍ أخلصت فيه النيّة متقرّبةً به إلى ربّى سائلةً إيّاه أن يُقر بهما عينى دنيا وآخرة.
ولهبة الله التى تعلم موقعها من نفسي.
ثم إلى أخى من الرضاع وحبيبى عاشق الحرمين الذى سقانى من كأس ذلك العشق الحلال فما ارتوى ولا ارتويت.
ثم لكل الحبيبات الناصحات ولكل أهل الودّ منى.
وجزى الله خيراً من أعانوا ونصحوا وكانت نيّتهم لله من وراء إخراج كلماتى للقراء.

العمرة و ما قبلها

كان قد أطبق الظلام وبلغ القلب الحنجرة. ضاقت النفس وسئمت المحاولة ولم تعد لأى شئ فى عينى قيمة أو متعة. قد جربت كل ما فى جعبتى واحتلت بكل حيلة تفتق عنها ذهنى. ولا فائدة. طالت السنوات السبع العجاف فبرتنى وكَلّ ساعداى وعيل الصبر. أهلكتنى ظلمة البئر السحيق الذى كان يتسع ليبتلعنى كلما قاومت للصعود أتلمس نوراً أو نسيماً أستنشقه. انطويت فى غربة نفسي وأنا لا تكاد تحملنى قدماى، استوحشت الروح وخلت الدنيا حولى من صحبةٍ تؤنسنى إلا فى العالم الافتراضىّ وطالت الساعات التى تنفرد نفسي بى فيها فتقتلنى فكرًا وتمحيصًا فى واقعٍ أحياه مضطرة لا مختارة. مرّ كل يومٍ بمرارته ولم يعد لى من ملاذٍ سوى أن أغمض عينى عن ذلك العالم الذى أرهق روحى وأصبحت أدفع كل يومٍ إلى آخره دفعاً حتى ألقي بجسدى على الفراش وأغمض عينى وأرحل إلى السكون ... النوم. وهكذا كانت الأيام تمضى فتزيدنى ثقلاً. غير أن ما أذاب وجدانى أسىً وألماً كان أنى لم أعد أجدنى داخل نفسي. صرت لا أعرف من أنا ولا أصدق ما يخرج منى من ردود أفعال . خفت بل ارتعبت على فطرتى أن تفسدها ضغوط البشر ولم تعد لى طاقة للصبر على أذاهم الذى صار يحيطنى من كل جانب وكأننى فيه أغرق. لذلك أصبح أعلى ما يرعبنى هو أن أتغير إلى مسخ لا أطيقه وأصير رقماً فى القطيع ، وأن أسعى لنيل حقى من ظُلّامى بيدىّ برغم ضعف حيلتى وانهيار قواى. لذلك ... حين سألتنى الحبيبة الصغيرة عما سأفعل، انتبهت لحقيقة أنى قد فعلت كل ما فى يدىّ وأننى لم أدّخر جهدا لتلمّس الطريق والخروج من المتاهة. لقد أخذت بالأسباب المتاحة لدىّ كلّها. و عندما سألتنى عما يسعدنى. وقالت بأننى أحتاج أن أفعل ما يسعدنى ... جاء الفرج.

أنا أعلم أنه لا يسعدنى فى دنيا البشر غير القليل ... وهو غالباً من غير ما اعتاده البشر لجلب السعادة. لا أسعد إلا بأن أكون ذات نفع أو جالبةً للنفع أو للسرور. لكنّ أقصى ما تهفو إليه روحى هى لحظات الفيض التى تأتى من السماء. حين يأذن الملك بالمناجاة ، فيفتح من لدنه أبواب الخيرات ويأذن بخلوة معه تسمو بها الروح.

فشدُّ للرحال إذن. لا غير ذلك، لم أقف هنيهة ولم تكبّلنى أى اعتبارات. كل شئ يهون. ونستودع من شددنا الرحال إلى بيته من يلينا ومن نخشي عليه.

أما فيزا الخروج فقد كانت ويا للعجب "أمى". كأن الكريم لن يأذن لى فى بيته إلا وقد جئت بها معى، فهى فاتحة الخير لى ودعاؤها حصنى، وهكذا... بالتوكل وتركاً للدنيا وما فيها... شددت معها الرحال إلى رحلةٍ شاء تعالى أن تكون غير كل رحلة لى ولأمى معاً، **أيقنت أن لا ملجأ من الله إلا إليه.**

حملت إليه همّى وألمى وهوانى على خلقه وانكسار قلبى ثم خوفى مما قد ألاقى فيما بقى من عمرى ، وخوفى على حبّتىْ قلبى ... وأوجاعاً لا يعلم بها سواه. حملت فوق ذلك ضعف مقاومتى ، وأوزاراً أنهكتنى وذنوباً كبّلت روحى. حملت نفسي وما تمور به نفسي إلى الذى لا يعلم ما يداخل نفسي سواه. ونويت أن ألقى بكل ذلك عند بابه وأفوّض الأمر إليه، **لبّيك اللهم بعمرة.**

وغدا إن شاء الله ... أحدّثكم من وعن المدينة المنوره.

العمرة : الخروج

حين يأذن الملك سبحانه لا يوقف إرادته شئ فى الأرض ولا فى السماء.
تابعت إعلانات كل شركات السياحة على (الفيس بوك) فلم أجد بها ضالتى ولم أسترح لأى من العروض. وعجبت أنى لم أجد إعلانا للشركة التى خرجت معها من قبل. كان ذلك منذ سبع سنين. فقررت فى نفسي أن أذهب إلى مقر الشركة بنفسي. لماذا؟
لأن أصحاب تلك الشركة (علمت فيما بعد أنهم ثلاث أخوات وأخٍ واحد وأمهم) كانوا قد أحسنوا القيام بالرحلة السابقة فى ٢٠١٢ وكان الأَخ هو مشرف الرحلة، فرأينا منه كل الخير وأفضل الرعاية لكل أعضاء الرحلة وكأنه أخٌ حقيقىٌ لنا جميعا. لكنى صدمت بأن الشركة قد تم غلقها .
صُدمت لكن ما يئست. وكانت نفسي تسائلنى عما إذا كان الله لم يأذن بعد. ساورنى الشك فى نيّتى واتهمت نفسي بأنى ربما لا أستحق لثقل ذنوبى. ومع ذلك وبخطىً ثقيلة وقلب أثقل طفت بكل الشركات آخذ عروضها حتى ما تركت منها واحدة. ولم يعجبنى فى كل واحدةٍ شيء . حتى جاءت عينى على مدخل شركةٍ صغيرة فى شارعٍ جانبى. فقلت ولم لا ... لعل الله يأذن. وما إن دفعت الباب حتى علمت أنه الرحمن قد أذن. فعلى أول مكتب مجاورٍ للباب كان يجلس الأخ رجب صاحب الوجه الطيب مشرف الرحلة السابقة. تهللت بالفرحة حين رأيته وقد تذكرنى ونادى على أخته الكبرى (مديرة الشركة) وقدمنى لها. فتذكرتنى هى أيضا وفرحت بكونى بحثت عنهم. وحين بدأ الحديث فى التفاصيل فوجئت بها تخبرنى بأنها ستأتمنني أمانة معى. ستخرج أمها معنا للعمرة وستكون هى وأمي معاً فى رعايتى. هكذا؟ هذه إرادتك يا ربّ إذن ؟ رحلةٌ بالأمهات؟
يسّر الله لى بعدها كل شئ. حتى أننى استخرجت لأمى جواز سفرها دون أن أحركها من بيتها. فى كل إجراء أو طريق أجد التيسير بلطفٍ منه حتى فى ركن السيارة. وحين تمت كل الإجراءات فاجأتنى صاحبة الشركة بأن أختها

ستخرج أيضا معنا لرعاية والدتها. إذن فلن أحمل هم تلك الأم بنفسي. ربما كان مجرد اختبار. سبحانك. تعلّمنا مهما كبرنا.
ثم ... تتلكأ الأيام. أدفعها دفعاً بالتجهيزات فى المنزل والعمل لفترة غيابى. فلا أجد ولله الحمد سوى الإعانة والتيسير فى كل صغيرةٍ وكبيرة. أكاد أرجو أن أدخل فى غيبوبةٍ لا أفيق منها إلا وأنا فى الحرم النبوىّ.
ولا تهدأ نفسي ويغمرها شئٌ من السكون إلا ونحن فى الطائرة نحلّق بين أرض الله وسمائه.
ثمّ ...أخيراً ... الهبوط فى المدينة المنوّرة. وصوت ابنتى فى أذنى حين لامست عجلات الطائرة أرضها لأول مرة يقول **" ماما ، لقد عدنا للوطن ".**
نعم. لهذا دعا لها ساكنها أشرف خلق الله صلى الله عليه وسلم. هى وطن وسكن وفرحةٌ ناعمةٌ رطبة بالصلاة عليه. حتى الأنفاس هنا غير كل الأنفاس. الأنسام عطرةٌ بكمٍّ من الصلوات عليه والرحمات لا يحصيها سوى من رفع السموات سبحانه.

ولنا عن المدينة حديثٌ آخر إن شاء الله فإلى اللقاء.

المدينة المنورة (١)

لم أشعر فى حياتى بمثل ما شعرت به والحافلة تطوف بنا أرجاء المدينة المنوّرة بعد وصولنا فى طريقنا للفندق. انطلق لسانى يردد الصلاة على ساكنها الحبيب الشفيع وكأنى سأشرف برؤيته رأى العين. سبقت عبرات أمى لسانها ف وجدتها فى حالةٍ إيمانيةٍ وفرحةٍ ما رأيت مثلها على وجهها قط. كنت قد دعوت الله بذلك بالفعل. " يا رب أشوفها فرحانة ". وهكذا كانت الفرحة أضعاف ما تمنيت. أفاض الله علىّ قبل أن تطأ قدمى أرض المسجد النبوىّ بسكينةٍ لا أجد ما يصفها من كلمات.

حدثونى عن الراحة ، حدثونى عن المتعة ، حدثونى عن السكينة ، حدثونى عن سلام النفس ، حدثونى عن النعمة الصافية من أى شائبة ، حدثونى عن الرفاهية والرخاء والسعة والوفرة ، حدثونى عن الرضا ، فأحدثكم عن المدينة. لا أطيب من نسيمها ، ولا أعذب من مائها وتمرها ، ولا أسكن للنفس وأخشع من أجوائها الطاهرة.

هنا مرقد عظيم الخلق، هنا مرقد الحبيب الذى أفنى عمره فى دعوتنا إلى الحق ودعا لنا وحارب من أجلنا وربّانا التربية الإيمانية التى ما بعدها على الأض تربية. هنا يسكن الجسد الطاهر الذى هرم وهو يجيش الجيوش ويجاهد رؤوس الكفر. هنا نسلّم عليه فترد روحه الطاهرة المباركة السلام ونحن على أقرب مسافةٍ من مرقده الشريف.

هنا تاجر بن عوف وح وحفظ الحديث أبوهريرة ولقى بن عميرٍ ربّه شهيدا صادق الوعد. هنا حكم أثبت من ثبت فى أشد فتنة : أبو بكرٍ الصدّيق. وحكم أعدل من فرق بين حق وباطل الفاروق عمر وأشد الناس حياء الكريم بن عفان.

" إحنا هنا يا ماما فى المدينة " وعندما أطلت بوجهها الممتلئ طيبةً و سماحةً رأيته وقد اغتسل بدموعٍ لم أر أجمل منها فى حياتى. فتركتها تسعد بلحظتها تلك ... وغصت أنا فى تأملاتى ولسانى لا ينقطع عن الصلاة على حبيبنا وسيدنا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم.

المدينة المنورة (٢)

وصلت بنا الحافلة للفندق فى حدود العاشرة صباحاً. كنا قد اتفقنا مع الشركة أن تكون تذكرة الطيران الخاصة بأمى لها مقعد متحرك من مطار برج العرب وحتى تخرج من مطار المدينة المنوّرة. وقامت "سحر" صاحبة شركة السياحة بالتنبيه على مشرف الرحلة (الذى لم يكن أخاها هذه المرة) بضرورة توفير كرسي متحرك لأمى فور الوصول. لكنه لظروف تعثر مسافرين آخرين تأخر عنا فلبثنا إلى ما بعد صلاة الظهر جالستين بالغرفة ننتظر وأنا لا تطاوعنى نفسي أن أتركها وأذهب وحدى. نزلت إلى بهو الفندق وسألت إن كانوا يوفرون للنزلاء كراسي متحركة فأرشدونى إلى غرفتين يحتفظان فيهما بالكراسي الموقوفة للحرم. دخلت فلم أجد شيئا بأيٍّ منهما. تحيرت ماذا عساى أن أفعل والمشرف منهمك فى مشكلته العويصة تلك. صعدت فى المصعد وأنا أشكو إلى الله همى ، وقلبى يرفرف أريد أن أذهب بها للحرم قبل أن يحل وقت العصر. وعندما صعدت ووجدتها متجهزةً للنزول زادت حيرتى وصعب على نفسي أن أؤخرها أكثر من ذلك. أنا أعرف بُعد المسافات مهما كانت الفنادق قريبة من بلاط الحرم وأعرف أنها لن تقوى على المسير لتدخل من الساحة إلى الحرم لتتمتع بوجودها داخله. كان قلبى يحدث ربى بما أريد دون حتى أن أحرك بالدعاء لسانى. " يارب ... عايزاها تفرح وأكون السبب ".

لا بد مما ليس منه بد. قررت أن أنزل معها إلى بهو الفندق ويفعل الله ما يريد. شوقها للصلاة هناك يضنينى أنا قبلها. ونزلنا بالفعل وما إن نزلت بها وأجلستها فى البهو ترتاح هنيهة حتى جاء لى عامل من الفندق يشير إليها وهى جالسة ويقول لى " انت تريد كرسي لماما؟ " وقبل أن أشير برأسي

أن نعم أشار لى بيده أن انتظرينى هنا ثم غاب عنى داخل إحدى الغرفتين وعاد ومعه الكرسيّ الذى جلست عليه خلال فترة بقائنا بالمدينة. يا لطفك الخفىّ يا رب !

وما إن خرجت بها إلى خارج الفندق حتى وجدت المشرف ينادينى من خلفى بأنه تفرغ لنا و جاء ليتصرّف ويعتذر عن التأخير. " ربك دبّرها خلاص الحمد لله ... لا مشكلة "

وهكذا ... منذ أول لحظاتنا فى أرض الحرمين وحتى لحظة عودتنا وهو سبحانه يدبّر لى كل أمر. علّمنى سبحانه أن أمى هى بطاقة الدخول إلى عونه ومدده وتسخيره لقلوب عباده. وجعل الله وجهها الذى علته الطيبة والسماحة واستنار بفرحة وجودنا معاً فى الرحاب المقدسة مفتاحاً لكل ما طالنى من خير ... وعند كلمة خير أقف الآن.

وللحديث فى المدينة بقية إن شاء الله.

المدينة المنورة (٣)

وعند كلمة "خير" كان وقوفى فى المرة السابقة. أتذكرون؟
الحق أنى كنت قد اتخذت قرارا بعدم التواصل مع أى من المصلّيّات أثناء تواجدى بالحرمين و عزمت على أن أعتكف للعبادة وخدمة أمى فقط لا غير. وذلك بعكس ما كان منى فى العمرات الثلاث السابقة حيث كان يدهشنى تجمع الأمة من كل أطيافها تحت سقف الحرم والصلاة معًا كأمة واحدة. وكان يملؤنى الفخر بأنى فردٌ فى خير أمّة أخرجت للناس وأتلمّس الإيمان فى القلوب التى تباينت أصولها العرقيّة والجغرافيّة ولكن اجتمعت على كلمة التوحيد. أما هذه المرة فقد كانت قد أنهكتنى مخالطة خلق الله بمصر حتى أننى رغبت الاعتزال بنفسي عن كل تعارفٍ أو تواصلٍ بالحرمين سوى للضرورة. وبالتالى فلم أراجع ما تعلمته من اللغة التركية كى أتحدث مع الأخوات التركيات اللائى طالما ظنن أنى من بلاد الترك مثلهن. ولم أعر أىّ اهتمام (كما كنت أحب أن أفعل سابقًا) لان ألتقط بعض عبارات من الأوردو أو الملايو لكى ألتقط أطراف حديثٍ مع زائرات الحرمين مثلى.
لا. هذه العمرة لى ولأمى لنغتنم الأجر من العبادة ولا غير. هكذا كانت النيّة.
لكن كانت لصاحب الحرمين مشيئةٌ بغير ذلك ولا رادّ لمشيئته.
بعد أول صلاةٍ بالحرم المدنىّ ... وأنا أبحث عن مكان المواضئ ... ساقت مشيئة الله لي أختا تستدلّنى على مكان دورات المياه. إذن لا بد أن أصطحبها إلى هناك بنفسي. كان وجهها يفيض طيبةً وسماحة. وتشبه إحدى خالاتى إلى حدٍّ كبير بل كانت ملامحها الطيبة تجمع ملامح خالاتى وجدتى الحبيبة رحمها الله. نفس لون البشرة واستدارة الوجه والنظارة الطبيّة. انطلقت تتحدث بلكنتها التى فهمت منها انتماءها لإحدى بلاد المغرب العربى. وسألتها فقالت بأنها من المغرب. فاضت كلماتها بذكر الله والدعاء بالخير

وجاذبتنى هى أطراف الحديث. نزلنا إلى الأسفل فدللتها على أماكن دورات المياه ووقفت بناءً على طلبها أنتظرها لأدلّها على طريق العودة كى لا تضيع عن زميلاتها بالسكن. علّمتها المسح على الخف لأنها أخبرتنى بأنها مريضةٌ بالسّكّرى. وصعدنا معًا بعد رحلة الوضوء لأوصّلها إلى مكان رفيقاتها فإذا بها تمطرنى بالدعاء لى ولذريتى ولوالدىّ. سألتنى عن اسمى فأخبرتها فدعت الله أن يحنّن لى قلوب عباده وهى لا تدرى أن مقابلتى إيّاها تحمل فى طيّاتها استجابة دعائها. وعندما سألتها عن اسمها قالت : فتيحة. وقع اسمها فى نفسي موقعًا طيّبا جدا واستبشرت به. لعله الاستبشار بالفتح من الله. أن يفتح لى أبواب الخير. هكذا قلت فى نفسي. ثم وقع بصرى على بطاقتها

التعريفيّة لأجد بها اسمًا مختلفاً. فسألتها عن ذلك خشية أن تكون تائهةً عن نفسها أو شئٌ من هذا القبيل لكنها قالت لى أنها تحمل اسميْن.

اسمها فتيحة خيّرة. فتيحة خيّرة ؟ نعم والله !

أىّ اسم هذا؟ الخير والفتح معاً ؟ مفاتح الخير ؟ فاتحة الخير ؟ خيرة الفاتحين ؟ يا الله ! يا له من فأل !

نعم والله. كان فألا يسيل أملاً ورجاءً ... الكريم يبدؤنى فى مدينة رسوله بمثل هذا الفأل . يا حبيبى يا رسول الله. ما أطيب مكانك ومرقدك ومسجدك وما أعظم بركتك !

وقبل أن نفترق أنا وأختى فتيحة خيّرة ... تمنّينا أن يكون لقاؤنا القادم فى جنة الفردوس عند مليكٍ كريمٍ مقتدر ...

دعوت لها ولابنتيها وحفيدها و دعت هى لى بأداء فريضة الحج وبصلاح الذريّة.

ولم ينته اليوم الأول فى المدينة حتى كانت باكستان قد قابلتنى بإحدى بناتها هى الأخرى !

ولذلك حديثٌ آخر أخبركم به غداً إن شاء الله.

المدينة المنورة (٤)

لم تكن فتيحة خيرة سوى فاتحة خيرٍ فعلاً. ولم يكن اسمها الوحيد الذى حمل لى خير الفأل. توالت اللقاءات التى دبّرها مدبّر الأمر سبحانه مع أخوة وأخواتٍ لى من كافة بقاع الأرض دون تدخّلٍ منى للحديث. وما إن تركتها وعدت إلى حيث أجلست أمى سابقاً حتى جاء اللقاء الثانى مباشرةً. جلست أنتظر صلاة المغرب بعد أن عدتُ متوضّئة مستبشرة. امتدّت يدى لمصحفٍ أتلو به آيات الذكر الحكيم لعلّى أستزيد من الأجر. أسندت ظهرى للكرسىّ المتحرك الذى تجلس عليه أمى وبدأت فى التلاوة سراً. ما إن تلوت بضع آيات حتى وجدتها تشير لى لتخاطبنى. كانت ترتدى تلك الأسمال متعددة الطبقات مختلطة الألوان التى تميّز فقراء أهل الهند أو بنجلادش أو باكستان. لكن الألوان هذه المرة لم تكن صاخبة. نظرت إليها لأستوضح ما تريدنى أن أساعدها به. لن أبالغ والله ولكنى رأيت وجهاً قُدّ من صخر جبلىّ أصفر متعدد الدرجات ، ولا تقل الملامح صلابةً أو الخطوط حدّة. كل خطوط الوجه كانت مستقيمة والزوايا حادةّ. لم تكن هناك أى انحناءات تخفف الحدة أو تضيف ولو لمحةٍ واحدةٍ من لمحات الجمال. لا شئ مطلقاً. جلمود صخر بكل منى الكلمة. حاولت أن أستفسر منها عما أرادت وهنا كانت الأزمة. لم تُفلح كل محاولاتى التمثيليّة لتوصيل أىّ معنىً لها بلغة الإشارة. أو بشكل أوضح لغتى أنا للإشارة. لكن إشاراتها هى أيضاً لم تكن مفهومةً لىَ البتة. رفعت إصبع السبابة الأيمن مستقيماً (بحركةٍ رأيت فيها حزماً) بجانب وجهها وباطن كفها منغلق. أهى تحذرنى؟ ممّ ؟ هل ضايقها منى شئ؟

اجتهدت الاعتذار و أشرت إلى نفسي قائلةً (حنان) ثم إليها مشيرةً بيدى أىْ ما اسمك فلم تُحرِ جواباً. لكنها استمرّت تحدثنى غير عابئةٍ بأنى لا أفهم حرفاً من منطقها ولا يسعنى فك شفرة إشاراتها. وبعد فترةٍ مللت إذ لا فائدة تُرجى من حديث الصمّ ذاك. فأشرت بالاعتذار لأننى أريد أن أعود للقراءة بالمصحف. ظلت تكرر إشارة سبابتها المرفوعة وأشارت أخيرا

للمصحف. قلت لعلها تريد أن تقرأ به هى الأخرى. وبعد كمٍّ لا بأس به من المحاولات وقع فى نفسي أنها تريدنى أن أقرأ لها. فبدأت أرتل على مسمعٍ منها وإذا بها تنفرج ملامحها الصخريّة عن ما خمّنت أنه ابتسامة.

نعم. كانت المسكينة تريد أن تستمع لآياتٍ من القرآن.

وهكذا بدأت أرتّل لأُسمعها فوجدتها تهدأ بالاً وتسترخى ملامحها الصخرية وتهز رأسها فى ارتياحٍ واضح ثمّ ثمّ بدأت تذرف الدموع. كانت دموعها تنساب

الواحدة تلو الأخرى لكنها لم تحرك ساكناً.

وفى منتصف القراءة أبدت ملحوظةً ما بلغتها التى لا يعلمها إلا الله ، فتوقفت ألتقط أنفاسي وأتبيّن مرادها. لا أدرى ما الذى قالته أو ما الذى فهمته منها لكننى قلت لها بلغتى العربية : هذه أمى ! وإذا بها للمرة الأولى تشير بيدها إلى صغيرةٍ وتنخرط فى البكاء. لم أفهم أكانت تخبرنى أن أمها ماتت وهى صغيرة أم تخبرنى أنها كانت لها ابنةٌ توفيت قريباً؟ غير أنى فهمت أن القرآن أهاج ذكرياتها وأوجع مشاعرها فسالت الدموع. مددت يدى لأربت على كتفها فبدت ممتنة لكنها لم تكف عن البكاء وطالبتنى بأن أواصل القراءة. ثم فوجئت قبيل الصلاة التالية بفوجٍ من مثيلاتها يتجمعن حولها وتتحدث معهن. كنّ جميعهن صخريات الوجوه. لم يبدُ على أىّ منهن بادرة فهم أو علمٍ بلغةٍ أخرى. لكننى قبل أن يأخذنها معهن ويمضين بعيدا وجدتنى أهتف : باكستان؟ فالتفتن جميعهن متبسمات ومقبلات علىّ وتضاحكن وكأنى قلتها بنبرةٍ متكسرة أو بطريقةٍ مضحكة. ثم أخذنها ورحلن معاً. هكذا ببساطة.

يؤجر المرء رغم أنفه. قرآنٌ أتلوه يريح قلبها وتنهمر به عبراتها. هكذا الكريم فى بيته. يسوقُ لك ما لديه من خير بغير اختيارٍ منك. أراد أن يأجرنى بها ويطيّب خاطرها بى. فله الحمد ملء ما خط به قلمه وأحاط به علمه وأحصاه كتابه.

ما زلنا فى المدينة المنوّرة ...

وللحديث بقيةٌ إن شاء الله.

المدينة المنورة (٥)

هكذا استقبلنى كرم الله فى مدينة رسوله صلى الله عليه وسلم فى أول يومٍ لى بها. تيسير وألفةٌ وأجر بغير جهد وحسن صحبة. لله درّك مدينة رسول الله.

مرّ ثانى الأيام هادئا من الأحداث وكفى بها نعمة. كنا نحتاج أنا وأمى لبعض التمهّل فتمهّلنا. وآليت على نفسي ألا أشقّ عليها ولا على أمى. لذلك استرحنا يو الخميس واكتفينا بالصلاة النهارية لعلمى أن مساء الخميس سيكون شديد الازدحام.

قررنا أن نبدأ الجمعة من قبيل صلاة الفجر بالحرم لنغتنم الصلاة وجلسة الشروق ثم ننتظر لموعد الزيارة. آهٍ ما كان أشدّ شوقنا للحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه. تذكّرت كيف نمطر مواقع التواصل بيننا كل جمعةٍ بالتمنيات الطيّبة لجمعةٍ مباركة. وتساءلت فى نفسي أىّ جمعةٍ قد تكون أكثر بركةً من هذه يا رب؟ صلاة الله وسلامه على الحبيب الشفيع الهادى. الجمعة موعدنا معه للإكثار من الصلاة عليه وها أنا ذى ومعى أمى الحبيبة نسلّم ونصلّى عليه ونحن أقرب ما نكون إليه مكاناً. جلست بجوار أمى فى صف الكراسي المتحرّكة انتظاراً للإذن لنا بالتحرّك والدخول إلى الروضة الشريفة. كان وقت الانتظار كافياً لأن نقرأ سورة الكهف كما قابلت صديقتى ومديرة المدرسة التى أعمل بها هناك وصلّينا الضحى معًا. واتسع الوقت أيضا لنتعارف مع زميلات الكراسي ومرافقاتهن. طال الانتظار وما مللنا ولا كللنا. كلّ نفَسٍ تنفسناه كان يملأ الروح بهجةً وسكينةً وأُنسًا. وبالطبع لا مقارنة بين الاصطفاف فى طوابير مهام الدنيا بمصر وهذا الاصطفاف العلوىّ البديع.

تحركت العربات ببطءٍ شديد ونحن لا يسعنا سوى الاستزادة من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلّم. وخلال فترات الانتظار الهادئة المالئة للروح صفاءً وسموّاً تقابلنا مع نماذج إنسانيّة رائعة. أذكر منها خولة الأردنية التى

تركت أمها لأختها تصاحبها وتدفع عربتها وتطوّعت هى لسيدةٍ مصريّة مسنّة جاءت بغير مرافقة تدفعها. خولة من قرية "سوف" بمحافظة جرش الأردنية. امرأةٌ ثلاثينية قروية بسيطة صبوحة الوجه تشع ابتسامتها بالصفاء و الرضا.

ثم ، وبعد طول شوقٍ وانتظار دلفنا إلى الروضة أنا وأمى يغمرنا كرم الله وتؤنسنا صلاتنا على رسوله التى لا تنفتح المغاليق إلا بفضلها.

وكأن الروضة فُتحت لى ولها وحدنا. فقد كان الزحام قد خفت لقرب وقت صلاة الجمعة وكوننا آخر فوْج يدخل قبلها. أوقفت عربة أمى فى مقابل عامودٍ وتنحّيت للخلف أصلى ركعتين. أجمل ركعتين. صلّيت فى أولهما متعجّلة لتوقعى أن تبدأ العاملات بالمسجد فى صرفنا للخارج ثم وقد اطمأننت كررت الركعات ما استطعت. هدأت نفسي وأنا ألاحظ أنهن تركننا نصلّى دونما عجل. كن يداعبننا ويستزدننا فى الصلاة حتى صلّت أمى ما شاء الله لها أن تصلى ورفعت وجهها تستوضحنى : أننصرف؟

ننصرف؟ هل يجرؤ أحدٌ أن تكون له مثل هذه المنحة وينصرف؟ وهل لو انصرفنا تقدّر لنا عودة إلى هذه البقعة الطاهرة؟

برغم كرم العاملات ودعائهن الطيّب وملاطفتهن لأمى وغيرها من الأمهات كبيرات المقام والسن وطلب الدعاء منهن إلا أنه كان لا بد من الانصراف. على مهلٍ انصرفنا محملتين بالنّعم والعطايا. وكأن الروح اغتسلت وصفت وكأن النفس طهُرت وارتوت ... وكأن الجسد ما هرِمَ ولا اشتكى وجعاً. وكيف لا ؟ أما أفاض الرحمن علينا بجمعةٍ أبرك من كل جمعةٍ مرت علينا من قبل؟

الحمد لله. ملء السموات والأرض وملء ما شاء من شيءٍ بعد.

وما زلنا فى المدينة.

المدينة المنورة (٦)

وجاء الأَحَد لنزور أُحُد. ذلك الجبل الذى قال عنه الحبيب
" يحبنا ونحبه " . وهناك يرقد سادتنا الكرام الذين قضوْا مجاهدين محتسبين ناصرين لنبيّهم ولأمتهم. وقبل أُحُدٍ كانت زيارتنا لقباء. أجمل مسجد صليت به فى حياتى. فهو قد زينته الأخشاب فى بساطةٍ دون أن يناله بهرج أو إسراف (وهو مما آسف له فى الحرمين الشريفين). ركعتان فى قباء بأجر عُمرة فمن يفوّت هكذا ثواب؟
غير أن لى مع قباء ذكريات طيبةٌ لا أنساها. ففى آخر زيارةٍ لقباء كان سوق التمور ما زال منصوباً. ودخلنا أنا وزوجى إحدى المنشآت نطوف بأنواع التمور نريد أن ننتقى أحسنها ونختار منها أنواعاً تناسب كل مناسبة. فذلك يابس للنقع مع الحليب فى رمضان وهذا رطبٌ يُحفظ فى الثلاجات بالشهور وذلك عنبرىّ تلوك الواحدة منه النهار كلّه فلا تفقد حلاوتها ... وهكذا.
وفوجئنا بشيخٍ كبير ذى لحيةٍ كبياض الثلج ووجه يفيض نوراً وطيبةً يصاحبنا ليبيعنا ويعرض علينا مختلف الأنواع وكلّما وجّهنا إلى نوع ناولنى منه تمرةً لأتذوّقها. تعجب زوجى أنه لا يناوله وداعبه قائلاً " وأنا ؟ إشمعنى هى ؟ دة أنا اللى بدفع ! " فإذا بالشيخ ينظر لى بحنانٍ فيّاض ويقول لزوجى " هذى رَحِم "
لم يفهم زوجى ما يقصد الشيخ. " يعنى إ يه رحم مش فاهم"
فأخبرته أننى لكونى مصرية قد أكون ذات رحمٍ منه نسبةً لأمنا هاجر أو للسيدة مارية زوج الرسول صلى الله عليه وسلّم. والحق أن التفسير جاء اجتهاداً منى و لم يهمنى بقدر ما أسعدنى التكريم والتمييز. فقد أشعرنى الشيخ الجليل أننى ذات كرامةٍ ومكانة لسبب لا يعلمه إلا الله. لكن البرّ أصابنى وجبر خاطرى.
وجدتهم قدنقلوا المكان الذى كان يقف به الشيخ وأبناؤه وبطانته من

قباء. واختلف كل شئ. فأصابنى الشجن وتمنّيت له ولأبنائه الخير. كلمةٌ طيّبة كشجرةٍ طيبة. اللهم اجز من قالوا لنا طيّب الكلام خير الجزاء.
ثم أُحُد. وآهٍ من أُحُد وما أجمله أُحُد. وكيف لا نحبه ؟ لا أهتم بصعود جبل الرماة كما يفعل الكثير من الزائرين. ولا ألقى السمع للمشرف يصف الغزوة ويسرد القصص. عند أُحُد يرجع بى الزمان وأجد نفسي فى حالةٍ رائقةٍ صافية. وكأنى عدت شابّة فى العشرينيات. أرى طلحة ومصعب ونسيبة بنت كعب. أراهم يحيطون بالحبيب ويثبتون لديه. وأرى سيد الشهداء يسقط ويسيل نهر المسك معطّراً تراب أُحُد إلى قيام الساعة. صدّقونى والله لقد جُلت بعينىّ أبحث عن مصدر الرائحة التى غزت أنفى وسمَت معها روحى فلم أرَ أحداً يطلق بخوراً ولا ينثر عطراً.
وأما عن شموخ أُحُد وثباته وقد ثبّته الحبيب ... فذاك مما يكاد يذيبنى ويطيح بلبّى إعجاباً وإجلالاً. أنا امرأةٌ بطبعى أعشق النظر إلى الجبال وأرى فيها آياتٍ من أعظم ما خلق الله. يرفع منظر الجبل بروحى إلى ذروة الإحساس بنعمة الله وقدرته وعظيم خلقه. فما بالكم والجبل أُحُد ؟
الأنسام هنا تأتى من مكانٍ ليس على نفس الأرض التى نحيا بها أيامنا تلك. هنا الرائحة المعطّرة بذكراهم الممتزجة بكريم خصالهم المضمّخة بدمائهم والفوّاحة بشذا كرام فعالهم. هنا كان الأحبة محمدٌ وصحبه. اللهم لقاءً بهم فى مستقر رحمتك. اللهم بلّغهم عنا أنا فيك نحبّهم وأنّا على العهد باقون.

وما زلنا فى المدينة.

المدينة المنورة (٧)

وماذا بعد الروضة والائتناس بساكنها وصاحبيه؟ ماذا بعد أُحُدٍ وشهداء أُحُد؟ ماذا بعد جبل الرماة وماذا بعد الرحلة إلى قباء وركعتين بعمرة؟ ماذا تظنون ؟

التمر. لا بد من شراء تمرٍ من بين لابتيها. ويا لحلاوته وعذوبته وتنوّعه. أتدرون من أين اشترينا التمر بعد أن تغير سوق التمر بقباء؟ ذهبت بنا الحافلة إلى مزرعةِ تمور ونزلنا نتسوّق وننتقى. زادت الأسعار بالطبع عن آخر مرةٍ اشتريت فيها التمر منذ سبع سنواتٍ مضت لكن لا بأس. إنه تمر المدينة ولا يُعلى عليه. لكن لمن المزرعة ؟ إنها لمن كانت تستحى منه الملائكة. لمن جهز جيش العُسرة ما زال وقفه سارياً بخير فعله حتى اليوم. شريْنا التمر من بستان عثمان بن عفّان رضى الله عنه وأرضاه وجزاه عن أمتنا خيراً.

ثم كان يوم الاثنين ونوينا وأمى الصيام وزيارة الروضة الشريفة بعد صلاة الظهر. وكما أحاط بنا كرم الله الفيّاض فى المرة الأولى كانت المرّة الثانية كأختها. وكم كان الصيام ممتعاً ويسيراً ورافعاً لطاقة الروح. الحمد لله.

ثم جاء الثلاثاء لتبدأ الرحلة إلى خير بقاع الأرض. أحرمنا ولبّينا بالعُمرة ويمّمنا شطر المسجد الحرام .

مضت الحافلة بعد أن صلّينا الظهر والعصر جمعاً وقصراً وتحرّكنا باتجاه مكة. حبيبتى مكة. أنا بقدر ما أرتاح بالمدينة وتهفو نفسي للسكينة بها والأنس بساكنها صلى الله عليه وسلّم ، فإن مكّة لها معى شأنٌ آخر. بمكة سعت هاجر أمّ إسماعيل فصار سعيُها نُسُكاً. أىّ تكريم للمرأة ذاك؟

وبمكة أسلمت خديجة ونصرت وآزرت وأنفقت وحملت همّ الرسالة الأوّل. وبمكة استشهدت سميّة أول الشهداء مطلقاً. وبمكة حملت ذات النطاقين

الماء والطعام للرسول الكريم وصاحبه المهاجريْن بدينهما ،وتحمّل وجهها الكريم لطمةً من كفّ أبى جهل لعنه الله.

فى مكة كان الحصار الاقتصادىّ فى شعب أبى طالب ، وأكلت الأَرَضة الصحيفة الظالمة. وفى مكة اجتمع الأحباب الأوائل فى دار الأرقم بن أبى الأرقم. فى مكة هتف بلالٌ " أَحَدٌ أَحَد " وخلع مصعبٌ ثياب العز والترف ابتغاء ما عند الله.

كيف لا تهفو النفس لمكّة المكرّمة من ربّها ؟ كيف وهى تحوى تاريخنا وأصلنا وذكريات عزنا وجهاد وصبر رسولنا وصحبه؟

تهادت بنا الحافلة فى طريقها لمكّة وأنا أغوص بروحى فى بحار الشوق وعيناى تنهلان من جمال الجبال على جانبىْ الطريق.

وحين غابت الشمس وكسا الظلام وجه السماء ... دخلت بنا الحافلة إلى "حد الحرم" ... وما اكتحلت عيناى بأجمل من تلك العبارة على لافتة طريق.

مكة (١)

هواء مكة لا كمثله هواء. نسماتها تتعطر برائحة الكعبة والحجر. حين أصل مكة يغمرنى الحنين وكأنى بها ولدت وربيت. لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك.

وكيف استقبلتنى مكة ؟

عند باب الفندق ازدحم المكان بحقائب المعتمرين الذين وصلوا لتوهم مثلنا. كان الازدحام ضاغطاً حتى عجز عمال الفندق عن احتوائه. وفى وسط كل الفوضى كان ذلك الشاب الأسمر الوجه نحيل البنية يتقافز حافى القدمين حاملا الحقائب حتى باب المصعد ودافعاً لأصحاب الكراسي المتحركة. كان يملأ بهو الفندق بوجوده وابتسامته ونشاطه حتى أخذ البعض يناديه طلباً للمساعدة ظنًا منهم أنه من عمال الفندق. حاولت إحدى السيدات أن تدفع له أجراً. فسمعته يتحدث بالإنجليزية قائلا : لا لا أنا لا أريد مالاً. إننى أساعد لأن لى عند الله حاجات كثيرة أحب أن يقضيها لى. تسمّرت فى مكانى وأنا أسمعه يقول ذلك. من هذا ؟ وأىّ رسالةٍ تلك التى صافحت أذناى فى أول ما دخلت إلى مكة ؟ انتبهت بالطبع للغته وفسّرت للسيدة ما قال ثم نظرت إليه وكأنه ابنُ لي ضاع منى منذ زمن ووجدته. نظر هو إلىّ أيضاً وتلاقت الأرواح. هكذا. تستقبلنى مكة بشفافية روحه وبتذكيره إياى بالحديث الشريف " من كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته".

عرفت آنذاك أننا ننتمى لنفس الفصيلة. والمدهش والمريح أيضاً أننى وجدته هو أيضاً يفهم ذلك دون حديثٍ ولا تعارُف.

تركته وصعدت مع أمى لغرفتنا التماساً للراحة واستعداداً لأداء العمرة. قررت أن أؤدى أنا المناسك مع المجموعة ومشرف الرحلة أولاً لأتلمس الطريق لأمى ثم عزمت أن آتى بها فى الصباح لنتمكن من استئجار عربة كهربائية تؤدى عمرتها عليها. وقد كان ولله الحمد. أما عن العُمرة ورؤية الكعبة **فلنا حديث إن شاء الله.**

مكة (٢)

حار فكرى كثيرا فيم سأدعو الله به عند رؤية البيت الحرام. تدافعت فى ذهنى كل حاجاتى إلى الله طوال الرحلة من المدينة إلى مكة. أخذت أقلب عقلى بين هذا وذاك. و لم تهدأ حيرتى إلا وقد اكتحلت عيناى برؤيتها فانطلق الدعاء الذى كنت قد هتفت به فى أول عمرة عام ٢٠٠٨ واتفقت وأولادى وزوجى حينها أن يكون هو دعاؤنا جميعا عند أول نظرة.

" اللهم أسألك الجنة بغير حساب ولا سابقة عذاب لنفسي ولكل من أحب ولكل من أحبنى أو ذكرنى بخير' .

هكذا شاء الله. فالدعاء رزق و الرزاق قد أذن بذلك. فهنيئاً لكم كل أحبتى أسأل الله أن يتقبل.

الكعبة ، الكعبة ، الكعبة ...

لى معها شأن آخر. لست ممن تنهمر دموعهم فور رؤيتها. أمضى وقتاً أرقبها ولا أشعر بشئ مطلقاً. دقائق معدودة أتأملها وكأننى أسكبها داخل روحى. كأننى أروي روحى بمرآها رويداً رويداً. ثم أبدأ بالطواف. ومع الطواف تنفتح الروح ويسمو الحس وتختلج المشاعر. مع الطواف تدور الروح فى فلكٍ علوىّ لا أجد تعبيراً يصفه. تمتزج ذرات الكيان بالبيت وطائفيه معاً. لا أشعر بقدمٍ ولا بساق. ولا أحيط علماً بمسافةٍ ولا خطوات .يختلط كل شئ حتى أنى لا أدرى أأطوف بالبيت أم تطوف بى الأرض من حوله. همهمات وعبرات الطائفين تأسرنى. أسبح مع بعضهم وأؤمن على دعاء البعض وألاحظ عبراتٍ وآهاتٍ فأدعو الله لهم بالإجابة والتوفيق والقرب. أنظر إلى السماء فلا أرى سوى بديع صنع الله فيها. تكتمل الأشواط سبعاً فأظننى ما طفت ويحملنى حنينى أن أطوف ثانية. أخرج من دائرة الطائفين وأصلى ركعتين بمقام ابراهيم وأشتاقها وهى أمامى وأستقبلها. يا إلهى. ما هذا الحب؟ أى سرٍّ وضعته فى بيتك حتى تهوي إليه أفئدة الناس ويهوي إليه فؤادى؟ اللهم لا تحرمنى القرب والأنس بها ما حييت.

أما السعىْ فهو مشقّةُ لا أدعى استطاعة القيام بها على ساقىّ العليلتين. أستأجر دائماً عربةً تعيننى. أعلم الضعف عن نفسي وأعتذر لربى الأعلم بحالى. وأتأمل فى رمزية السعى وقصة أمنا هاجر طوال الأشواط السبعة. "وأن ليس للإنسان إلا ماسعى، وأن سعيه سوف يُرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى." حكمة الله البالغة اقتضت أن تثق بأمر الله امرأة، وتسعى بين الجبلين امرأة، وتتصدى للشيطان راجمةً لاعنةً نفس المرأة. فأين من يستضعفونها ؟ وأين من يسيئون إليها ؟ وأين من يظلمونها ويؤذونها ؟ مالكم كيف تحكمون ؟

تكتمل أركان العمرة ويبقى التحللُّ من الإحرام. فنعود للفندق وأبيت ليلتى فى انتظار الصباح لأذهب بأمى إلى الحرم بعد أن تلمست الطريق.

وما زلنا بمكة ... فإلى لقاء إن شاء الله.

مكة (٣)

أعجب أنا نفسي كيف كانت هذه المرة بذلك المذاق. كيف كانت الفرحة طاغية وكيف بعد عمراتٍ ثلاث لم تألف النفس حتى صارت العبادة باردةً كأى شئ تعتاده النفس. أىّ نعمةٍ تلك يا رب؟ وبأى لسانٍ أو جنانٍ أحمدك؟ بل كيف والحمد إنما بتوفيقٍ منك؟ وكيف والحمد أعظم النعم بعد التوحيد والإسلام؟ كان التأمل عبادتى الأثيرة خلال هذه الرحلة المباركة. لم تر عيناى منظراً إلا تلمست فيه معنىً. لم أتعرف على أى أحدٍ من خلق الله أثناء وجودى هناك إلا وكانت لى معه قصة قصيرة بها عبرة أو بعث الله لى بها رسالة.

أما الأعجب والأدهش فكانت الأسماء. الفأل والرسائل فى الأسماء. ما سألنى أحد عن اسمى إلا وقع عليه وقعاً دعا لى به ومدحه. حتى أننى ولأول مرةٍ أفهم معناه الحقيقىّ وأسعد بل وأفخر بحمل ذلك الاسم الذى لازمنى وما علمت فضل الله به علىّ حتى كانت هذه الرحلة. كان كل من يسألنى عن اسمى يردده ثانيةً وكأنه يستلذ بمذاقٍ له فى فمه ثم ينطلق يدعو لى به " حنااااان ؟ الله يحنن عليك خلقه" خيرة فتيحة

"حنااااان what a beautiful name " صفية الأمريكية

" حنااااان ? That makes full sense ? compassion !!!"

قالها لى عبد الودود الأمريكىّ الصومالى الأصل.

" حنااااان؟ الله يا أمى ... أنت الحنان وكلك حنان يا أمى " قالتها فائزة السعودية العاملة بتنظيم النساء فى الحرم. تلك التى لا أعلم ما السر الذى جعلها تختارنى وأنا أجلس وحدى مغمضة العينين أتأمل لتمطرنى بكل ما أمطرتنى به من طيب الكلام.

لم يكن لاسمى عندى مثل ذلك الوقع أبداً. إذ ليس لى فيه فضل. وإنما هو فضل ربى الذى اختاره لى وجعل " الحنان " هبةً من لدنه تأتى من روْح الله مباشرةً دون وسيط ولا رسول. أمّا الآن وقد أراد الله أن يلفت انتباهى لمعناه ومكانته ... فقد وقع فى نفسي وقعًا محببا وصرت أفهم أنها الرسالة

التى لعلّى أقدر على شرف حملها : الحنان.
وأما أسماء من قابلت فتلك أيضاً لها قصة بدايةً من أختى المغربيّة خيّرة فتيحة. توالت الأسماء ذات الفأل والرسائل الربّانيّة. ولا تسألونى كيف عرفت أنها رسائل. هكذا أوقعها الله فى قلبى.
زاهدة ... مسلمةٌ أمريكية الجنسية ألبانية الأصل لا تتحدث العربية لكنها وقفت بجوارى نمعن النظر فى الكعبة ونتعبد الله بالنظر إليها بين صلاة الفجر والشروق. سمعتها تتساءل مع رفيقاتها عن معنى كلمة " عبادة " باللغة الانجليزية فتطوعت وأجبتهن " worship". وكان التعارف.
زاهدة سألتنى إن كنت أعرف بلادها ألبانيا فأخبرتها أننى بالطبع أعرفها. فهتفت " الشيخ الألبانى". تبسمت وأومأت أننى نعم أعرفه بالطبع. لكننى لم أسترسل لأخبرها بما أعلم عن مسلمى ألبانيا الأفذاذ المجاهدين. أولئك الذين استخفوا بدينهم وحفروا الخنادق والأنفاق تحت بيوتهم ليعلّموا أبناءهم القرآن والسنة بعيدا عن أعين الشيوعيين قبل انهيار الشيوعية و الاتحاد السوفييتى. كما أننى لم أخبرها أن حاكم مصر وبادئ نهضتها الحديثة كان الألبانى محمد على. لكننا تحدثنا عن الأهم.
سألتنى إن كنت قد جئت معتمرةً من قبل هذه المرة فأخبرتها. فقالت لى أن كل شئ يتغير وأن التوسعات لا تنتهى وأن الأعمال الإنشائية تعرقل حركة المعتمرين والمتعبدين فأومأت أن نعم. أنا أيضا مستاءةٌ وأرى أن الأمر به مبالغة إلى حدّ ما. فقالت وهى تشير بيدها لكل ما يحدث وللزخارف بالبناء وتومئ برأسها بأسى " الدنيا ... كل ذلك من الدنيا ". زاهدةٌ هى كاسمها. كانت تقف تنظر إلى أفنية وطوابق الحرم رافعةً رأسها يعلوها الوقار وتتسم قسمات وجهها بالحكمة والعزة معاً. ذكرتنى بماما حكمت (أمى وجدتى)رحمها الله. فقد كانت تحمل ذات السمت الذى تتحد فيه الصلابة بالرقة والشموخ بالتواضع والعزة بالزهد والتواضع فى نسيج عجيب.
لم أستطع سوى أن أوافقها. فأنا أيضاً كنت أرى أنه لم يكن هناك داعٍ للإسراف فى الإنفاق على الزخارف والتوسعة فى الحرم حتى يشق على

سليم الساقين أن يتنقل فيه. وما زلت أرى أنه من البر التيسير على زائرى الحرم لا التعسير ويكفى التكييف والصوتيات والمصاحف وسقيا زمزم والنظافة ولجان الفتوى. خاصةً وأن الأعداد لم تزد عما كنت أراه سابقاً وأن الساحات الخارجية تستوعب المزيد.

أماّ عن بقية الأسماء فكانت صريحة الماليزية التى يدرس أخوها القراءات بالأزهر ، ومنير التونسيّ الذى ساعدنى فى دفع عربة أمى ووجهه يقطر بنور الحياء لا يريد حتى أن نشكره. ثم كانت حبيبة السودانية التى جلست بجوارى واحتضنتنى حين رأتنى غارقةً فى دموعى. وآمنة السورية التى جاءت لى بسجادةٍ أجلس عليها حتى لا تؤذينى برودة الرخام. وغيرهن الكثيرات اللاتى حمل الله لى على أيديهن وألسنتهنّ خيراً كثيراً.

لكننى لا بد أن أحدثكم عن ذلك الفتى الذى حمل الحقائب ... ذلك الأمريكيّ النحيل الأسمر البشرة ... ذلك الذى ينتمى لنفس الفصيلة ... كما لا بد وأن أحدثكم عن بنات العزة بنات أرض الرباط بنات فلسطين. كما لا بد أن أخبركم عن اسم آخر من تعاملت معه فى أرض الحرمين. آخر الأسماء الحاملة للرسائل.

فانتظرونى أخبركم قريباً إن شاء الله.

مكة (٤)

لا أصدق أنه قد مر ما يزيد على الشهر منذ عودتى من تلك الأرض التى ليس ما هو أطهر منها على ظهر هذا الكوكب. نفسي تشتاااااااق حتى لكأنى غبت عنها دهراً. يا رب الصبر.

وأشد ما يؤلمنى هو أننى منذ عدت وقد جرفتنى أمورٌ جسام سواءٌ فى حياتى الخاصة أو فى نطاق العمل. يا لها من دنيا تكبّل الروح وتحاصر الوجدان. لذلك تأخرت فى الكتابة لكننى لم أنسَ أبداً. أعود بطائرة النفس الداخليّة إلى هناك كلما اشتدت علىّ وطأة الغربة الدنيويّة فلا أجد راحتى إلا مع تلك الذكريات المعطرة برحيق أرض الخير ونبع الإيمان.

كنت قد حدّثتكم عن الفتى الأمريكىّ الأسمر الصومالىّ الأصل. ما دارت عيناى فى بهو الفندق إلا ووجدته يشع ألقًا ونشاطاً وهمةً للخير ويمد يد العون لكائنٍ من كان. حتى رأيته يلاعب طفلا ويضاحكه ويملأ المكان معه بالصخب والحركة. آنذاك تيقنت أنه لا بد وأن تكون لى معه قصة. تحيّنت فرصةً للحديث معه فوجدته يستجيب كمن يقول لى " كنت فى انتظارك ". أخبرته أننى ملأنى الفضول بشأنه وأننى قد قررت أن أضمّه إلى شخصيّات كتابٍ أعمل عليه. وجلسنا فى البهو نتحدّث بألفةٍ عجيبة. أخبرنى بأنه ترك الدراسة قبل أن يتم الثانويّة وأن الحياة الغربية جرفته وكاد أن يهجر دينه مطلقاً. لكن الله أرسل له رسائله وكان من نعمته عليه أنه تلقاها. تائبٌ بعد غربة ذنوبٍ وانحرافات عديدة. تلقته رحمة ربه منذ ثلاثة أسابيع فقط ووُلد من جديد. فرحت أخته بتوبته وعودته إلى رحاب الإيمان فأهدته هذه الرحلة بصحبة مجموعةٍ من شباب المسجد الذى ارتاده وكان شاهداً على توبته. قال لى أنه متأكدٌ من حب الله تعالى له وأنه يسانده فى سعيه إلى مرضاته. قال أن هدفه دراسة العلوم الشرعية والدعوة لأنه يظن أن باستطاعته التعامل والتفاهم مع الشباب ممن حالهم كما كان حاله. عندما نطق بالعربية كان ينطقها بفصاحة أهلها الأوائل ويستشهد بالآيات والأحاديث وكأنه ليس حديث عهد بالتوبة.

لا أستطيع أن أصف لكم البِشر الذى كان يكسو محيّاه والذكاء الفطرىّ الذى برقت به عيونه. كانت ضحكته البريئة كطفلٍ ما زال يكتشف العالم تشعُّ فى المكان كله وأكاد أجزم أنه ما من نزيلٍ بالفندق إلا والتفت إليه. قال أنه سأل الله أن يستعمله لنفع خلقه وأن يتقبله خادماً لدينه. قالها وهو لا يعلم أنه هو نفسه نفعنى بحديثه وفعله فوق ما كنت أتصوّر. كانت رسائل ربى لى تصلنى على لسانه وتقع فى نفسي موقعها. ولست أدرى كيف علم هو عنى كل ما فاجأنى أنه يعرفه ولا كيف خمّن مهنتى. سبحان الله العليم.

صعدت إلى غرفتى وأنا فى حالٍ غير الحال. ما أطيب حداثة التوبة وما أنقى النفس التى تضئ بها. وما أعجب ما دار بينى وبينه من ألفةٍ فوريّة وكأنه ابنٌ من أبنائى غاب وعاد. أما اسمه فله أيضاً قصة. رحلتى مع الأسماء لا تتوقف. سبحان من علّم آدم الأسماء كلها.

أخذ عقلى يبحث له عن اسمٍ أسميه به كشخصيّة فى كتابى. واستقرت نفسي أن أسميه بعبد الودود. وحين قابلته فى اليوم التالى سألته عن أحب أسماء الله الحسنى وأقربها لنفسه. فوجدته يقول لى "الودود" ! يا الله. ما كل ذلك التوافق. حينها أخبرته أننى سأطلق على شخصيته فى كتابى اسم عبد الودود ففاجأنى بقراره أن يتخذ لنفسه ذلك الاسم بشكل رسمى فى التو واللحظة. ماذا ؟ أتحدث معى تلك الأمور ؟ هكذا؟

عبد الودود الذى يفيض ودًّا لخلق الله والذى انتوى أن يرحل مع شيخه لدراسة الشريعة والدعوة قبل أن يعود إلى وطنه فى أتلانتا صار من أبناء قلبى. والذي أخبرنى أنه لا يتواصل تليفونيًّا كثيراً مع أهله بأتلانتا لأنه حين الرحيل استودعهم الله ويحب أن يرى الله منه أنه واثقٌ بحفظه لهم. لذلك استودعنى الله أنا أيضاً وقد أكد لى أن الله معى ولن يتخلى عنى و لم يفارقنى حتى حمل لى رسالةً أخيرة "،" أتركك ومعك كلمتى هذه يا حنان : إن أحببت فليكن حبك لله ولله وحده "

اللهم نسألك حبك وحب من يحبك وحب العمل الذى يستوجب لنا حبك.

أستودعكم الله ، كما استودعته عبدالودود ..

وإلى لقاءٍ بالكلمات إن شاء الله

مكة (٥)

قضيت جزءاً لا بأس به من طفولتى مع والدىّ فى دولة الكويت وألحقونى بمدرسةٍ خاصة تديرها منظمة التحرير الفلسطينية وسيدات النضال الفلسطينى آنذاك (دار الحنان). كان ذلك فى السبعينيات. و قد كانت أول ذكرى تفتحت لها مداركى فى مصر ذكرى يوم وفاة جمال عبد الناصر وأنا فى الرابعة من عمرى. فزعت يومها لمرأى أبوىّ وخالتى وزوجها (كنا فى زيارتهم بالقاهرة) وجدى لأمى وجدتى وهم ينخرطون جميعاً فى نوبات بكاءٍ هستيرىّ وصراخ وإغماءات. طفلةٌ لا تعرف من هو ذلك ال"بابا جمال" كما كانوا يسمونه لنا (سامحهم الله) والذى انهارت الدنيا واستعرت شوارع القاهرة آنها بالصراخ والعويل لفراقه. ثم فى السابعة من عمرى يطرق باب شقتنا بالكويت قرب العصر طرقاً عنيفاً هستيريًّا جارنا المصرىّ العرايشىّ السيناوى وقد أخذ يرقص و يصيح بأبى كما زغردت زوجته " عبرنا .... عبرنا ... خدنا سينا يا محمود ... اقتحمنا خط بارليف " ورأيت بعين طفولتى دموع أبى وأمى تنهال فرحة و يحتضن أبى الجار الطيب الضاحك الباكى معاً و قد توالت صيحات التكبير من الجيران كلهم من كل الجنسيّات العربيّة ومن كل طوابق البناية التى نسكنها.

هكذا تغذى وجدانى بحبِّ عروبتى منذ لحظات إدراكى الأولى. ولم تفلح أى افتراءاتٍ أو ادعاءات بأن الفلسطينيين خونةٌ باعوا أرضهم فى أن تخترق وعيي. لأنى ربيت وسطهم وخَبَرتهم. خالتو أم جاسم (والتى ما زلتُ وأمى على تواصل معها حتى يومنا هذا) حمَلَتها عمتها وهى رضيعة فى طولكرم بالضفة وهربت بها وأخيها لتنقذهما إثر تفجير وهدم بيتهما فوق رأس أمهما . كانت تسكن فى الشقة المجاورة لنا وتليها شقة خالتو أم نزار التى كان أخوها الشاب المراهق معتقلاً دائما من قبل قوات الاحتلال فى نابلس. معلّماتى بالمدرسة كنّ يقفن فى طابور الصباح يبكين على (زهرة المدائن) ونغنّى معهنّ النشيد الوطنىّ بكلماتٍ خاصة (بلادى بلادى بلادى فتح ثورة على الأعادى ... العاصفة تمضى هناك تزرع الأرض شراك

... إلى الردى وإلى الهلاك كل غاصبٍ فى بلادى)
فكيف لمثلى أن تلتقى فى الحرم بمن ارتديْن الثوب الوطنى الفلسطينىّ ولا تُلقى عليهن بالسلام ؟ كيف أرى علم فلسطين على خمار إحداهن وقد كتبت تحته (غزة) ولا يهفو قلبى لأن أحدّثها بل أحتضن جسدها الذى لا بد وأنه قد حمل شهيداً أو هو يجتهد فى تربية شهيد ؟
أوَ تدرون ما الأجمل والأروع ؟ إنه ذلك الترحاب المتهلل الذى قابلتنى به كل بنات أهل الرباط. " مصرية ؟ حيا الله أهل مصر ... حيا الله أحبابنا" هكذا بالنص والله. لا غل ، لا غضب ، لا نفور ، لا شماتة ولا مرارة ولا حقد كما قد يتصوّر الكثيرون. ثم الدعاء والدموع "حيا الله أهل الرباط أهل العزة . اعذرونا بالله عليكم ، منكم الشهداء ومنا الدعاء " ثم الدموع والدموع والدموع ... "الله يعيننا ويعينكم ... والله نحبكم يا مصريين"
هكذا التقينا فى الحرم المكىّ الطاهر. هكذا تحدثنا. هكذا بكينا وتباكيْنا.
لن أنسي ما حييت رجاء أختى الغزاويّة لى بالبقاء معهن وقتًا أطول لتأتنس أرواحنا بعضها ببعض. ولا الشابة الممشوقة القامة الصبوحة الوجه الجميلة المحيّا التى تطوعت لمساعدة العاملات للتوسعة للمصلّيّات والتى كانت ابتسامتها تشرق وكأنها شمسُ شتاء. سألتها وقد لاحظت لكنتها الشاميّة من أىّ البلاد هى فأجابت بعزةٍ أنفذت كلمتها كالسهم إلى روحى " فلسطينية".
عربٌ نحن. أنقى وأرقى أجناس الأرض. العربُ لا تُخطئهم عين. بكل عيوبهم هم الأعز والأكرم من عباد الله. هم حاملو كتاب الله وسنة نبيه والأفقه فى دينه. وأكرم العرب بالعطاء أهل الخليج ، وأطيبهم مقالاً وأشدّهم ترحاباً بالصحبة أهل المغرب العربىّ ، وأسرعهم لخدمة الغير ورعاية الأمهات أهل مصر . أثبتهم فى الشدة أهل الرباط بالشام التى بارك الله حول مسجدها الأقصى . أثبتهم إيمانًا أهل اليمن وأيسرهم معشراً أهل السودان.
وهكذا ... مع كل ما أفاض الله علىّ به من نعم فى أرض الخير يأتى لقائى بأمهات شعب الشهداء كالتاج على هامة الرحلة المباركة.
وما زال لدىّ ما أقول ...

فإلى لقاءٍ بإذن الله

مكة (٦)

ما كل ذلك الشوق ؟ كيف وقد عدت توي من هناك ؟ تنظر عيناى إلى شاشة التلفاز وأراقب خطوات الطائفين فيطوف معهم قلبى وتهفو نفسي لأن أكون بينهم أسمع همهماتهم وأؤمن على دعاء الداعين منهم وأتباكى على خطاياى كما يتباكون. هذا الرخام البارد الناعم الذى كان يدور تحت قدميّ حين كنت هناك ليتنى أمسّه بقدميّ الآن. ليتنى أنظر للبيت العتيق الذى حمل سرّ نجواى بربّى. أسمع خبراً عمن يخرجون للعمرة هذه الأيام فيرق قلبى كأنى أريد أن أتعلُق بهم ليأخذونى معهم. يارب العودة . يارب أنت أعلم بحالى . يارب قريباً. يارب حجًّاً.

فى آخر ليلةٍ لنا هناك تسامرت مع أمى وسألتها إن كانت سعيدةً بالرحلة كسعادتى. فاجأتنى أنها كانت ترجو أن تكتمل فرحتها بقربها من البيت. لم تعجبها العمرة التكنولوجية كما قالت. فقد قامت بعمرتها باستخدام العربة الكهربية ولم تطف فى الصحن كما كانت تتمنى. لحظتها وقع فى نفسي حزنٌ شديد. وأقسمت فيما بينى وبين ربى أن أنزل بها لصحن الكعبة فى صباح اليوم التالى قبيل سفرنا.

لم يخذلنى الله أبداً. وما تمنيت ولا حدثتنى نفسي بشئ إلا وجدته يأتينى فى لحظتها. وهكذا ... بثقتى فيه سبحانه اصطحبت أمى الحبيبة بعد صلاة الفجر ونزلنا للصحن. لم تكن مهمة يسيرة مع كل ما تغير بالحرم. لكنه القيوم سبحانه. تيسّر لنا كل شئ حتى وأنا أفكر كيف أنزل بالكرسى المتحرك السلالم الكهربية وجدته يؤخذ من يدى وينزل إلى الصحن بيد رجلٍ والله لم أر وجهه. وهكذا ... منذ اللحظة التى لامست فيها قدماى ارض المدينة المنوّرة وحتى لحظة وصولنا إلى الاسكندرية ما خطر ببالى شئ إلا ورزقنى به الله من واسع فضله.

تحركنا من الفندق إلى مطار جدة. لم تفارقنى دموعى ولا أخفيتها. هى المرة الأولى التى أجهش فيها بالبكاء على مرأى من الناس. طافت عيناى بالمكان قبل أن أغادره وكأنى أحفر كل شبرٍ فيه فى ذاكرتى. ودّعت الجبال

الرواسي التى طالما سمت روحى إعجاباً بشممها وشموخها. كان أقسي منظر على نفسي لافتة (نهاية حدّ الحرم). ، هنا تدافعت العبرات واختنقت نفسي وأنا يرفرف قلبى داعيةً الله بالعودة. عقلى يقول كيف وقد صعبت الإجراءات وقلبى عن يقين يردد " وما ذلك على الله بعزيز ".

وفى مطار جدة استقبلنا أخٌ طيّب من بنجلاديش ليدفع بكرسىُ أمى ويصعد بنا للطائرة. كان بشوشاً طيبا يداعب أمى ويهتم بكل التفاصيل. سألنى عن الرحلة وكيف كانت وعما إذا كان لدىّ أبناء فوجدت من الذوق أن أبادله السؤال عن أسرته ثم أحببت ان أذكره فى دعائى لحُسن معاملته لنا. فسألته عن اسمه.

الأسماء مرةً أخرى. آخر اسمٍ أتلقاه فى الرحلة البديعة المُلهمة هذه كان اسم أخى البنغالىّ " مقبول أرشد". ويا للفأل !

اللهم أسأل أن يكون عملنا كله هناك مقبولاً وأن يبلّغنا الرشد والثبات.

وإلى لقاءٍ قريب إن شاء الله ... فللحديث بقية.

ما بعد العودة

والله ما طابت نفسي بالرحيل عن مكة أبداً لكنه قدر الله أن نكون من زائريها لا ساكنيها وله فى ذلك حكمةٌ لا شك. فحتى مواطن إقامتنا على ظهر الأرض ما هى إلا أقدارٌ وأرزاق. فلله الحمد وله الأمر.
منذ عدت وأنا لا يطيب خاطرى سوى بذكرى لحظاتى هناك فى أرض الحرمين. لا أجد لنفسي راحةً ولا يحلو لى حديثٌ إلا عن تلك السويعات التى احتضنتنى فيها نسماتٌ مباركات. اللهم عودة. اللهم حجاً . اللهم قريبا. شاء الله أن أكتب ختام خواطرى هذه قبيل حلول شهر الصوم المبارك بيوم . ربما لتتصل المسافة الزمنية ما بين عمرة وعبادة وزيارة للرسول الكريم بصيام وقيام ودعاءٍ وذكر فلا تشعر الروح بغربة و لا ينقطع عنا المدد. لكننى أحببت أن أجمع لكم فى منشورى الأخير هذا بعض أفكارى وملاحظاتى خلال رحلتى المُلهمة. وسأحاول أن أسوق بعضاً منها فى نقاط.

■ الرحلة وشدّ الرحال وترك الأحبة والاتجاه بالكلّية إلى الله هو تعميرٌ للروح وتهذيب لنوازع النفس وفتحٌ ربّانيّ لمن أرادت مشيئة الله أن يحظى بحظٍّ من رضاه سبحانه وقبوله وودّه. فليس من الأدب أن نتشكّى ونحن فى تلك النعمة من أىّ صعوبة فى درجات الحرارة أو الزحام أو أىّ منغّصٍ دنيوىّ قد ينتزع خشوع الروح فى لقائها بخالقها. كما أنه من الأطهر للنفس أن تتزهّد فى ترف الدنيا وتترفّع عن طلب سفاسفها. الأمر جلل. الموقف عالى الأهمية. كل شئ جميل ما دامت النيّة القرب والصلة. كل صعبٍ يذوب مع عبرات الخشية واستحضار التوبة ورغبة التطهّر. لذلك أنصح لكم حين يشاء الله لكم بالوصل بمثل تلك الرحلة ألا تنشغل نفوسكم لا

بطعامٍ ولا بتسوّقٍ ولا بتصوير ولا بأى شئٍ نفعل مثله فى حياتنا اليوميّة. ولتكن ضرورات العيش من مأكل بسيط وملابس متواضعة ومظهرٍ غير متكلف هى ما نتزوّد به.

■ برغم أننى أرى أننا كعربٍ قد اختصّنا الله من بين كل الأجناس بخصائص نفسيّةٍ وسماتٍ أخلاقيةٍ سامية ، إلّا أننى لاحظت أيضاً سماتٍ طيّبةٍ خاصةٍ بكل جنس من أجناس المسلمين. فالآسيويّون مثلاً شديدو الهدوء والرقّة حتى لا أكاد أسمع لهم صوتاً. وشديدو الالتزام بالنُظُم عموماً. وأعنى بهم أهل ماليزيا وإندونيسيا. وهم نادرًا ما يسعوْن للاختلاط بالأجناس الأخرى. أمّاّ أهل باكستان والهند وأفغانستان فحالهم عجب. نساؤهم ينقصهن الكثير من الفقه فى الآداب العامّة والعبادات أيضاً وقد رأيت الكثيرات منهن ينمن مفترشاتٍ ساحة الحرم بغير سترةٍ ثم تقوم الواحدة منهن للصلاة بغير أن تتوضأ. وكنت أتمنى لو تم الاهتمام بعمل حلقات تعليميّةٍ بلغاتهن من قبل القائمين على الإرشاد بالحرمين الشريفين كما أننى أتعجب من قدومهنّ للعمرة وهى مكلفة ماديّا على الرغم من مظاهر فقرهن الشديد. أما الأتراك فهم أهل الأناقة والألق. تشع منهم النظافة ويتسمون بجمالٍ روْحانىّ مميز و خاصةً كبار السن منهم. وهم شديدو الاحترام لكبارهم.

■ كان من أجمل ما رأيت بالحرميْن حلقات حفظ القرآن ودراسة العلم الشرعىّ للجنسين. ملأت نفسي فخراً وتمنيت لو أنى كنت مُعلّمةً ومتعلّمةً فى آنٍ واحد. ما رأيت أضوأ من وجوه طالبى وطالبات العلم هؤلاء. اللهم علّمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علّمتنا وزدنا علما.

■ بغير ما فخر كانت هذه الرحلة سببًا فى أن أحب اسمى. ما نطقته أو نطقه أحدٌ سألنى عنه خلالها إلا وقد صار له نغمٌ ووقعٌ مختلف لم أشعر به طوال حياتى السّابقة. ووجدتنى أفهم أخيراً أنه موطن قوّتى وحقيقة رسالتى وتكليفى واستخدام الله لى. فالحنان يُلهم الله به من يشاء من عباده وهو من الرزق اللدنّىّ الذى لا يحمله رسول بين العبد وربّه وإنما يبعث به الله إلهاماً ورزقاً خاصّا بنفحةٍ ربّانيّة. لا أسوق لكم هذه الخاطرة عن فخر وإن كنت أفخر فبأن حبانى ربّى بقلبٍ له من الاسم نصيب. لكننى أسوقها لأننى تعلّمت بها درساً ساقه إلىّ ربّى. وهو أن ما وهبنى سبحانه من الحنان إنما هو فى ذاته سلاحى الذى به أجاهد قسوة النفوس ووساوس الشيطان. فاللهم رُشداً.

■ كان من أشد ما أحزننى فى زيارتى ما لاحظت من تدنّى مستوى النظافة وجودة العمالة بالحرم عن المرّات السابقة. لقد انخفض مستوى النظافة ومستوى الإنفاق عليها من ناحية الأدوات المستخدمة ومرات التنظيف وعدد وكفاءة العمالة إلى أقل من ثلث ما رأيت فى عام ٢٠١٢.

■ بالرغم من كل السلبيّات يظل الاهتمام بذوى الاحتياجات الخاصة وكبار السن بُعداً متميّزاً لخدمة الحرمين. كما تم افتتاح مشفىً للطوارئ على ساحة الحرم وهو أمرٌ فيه تيسير على الزائرين.

■ أنصح كل من يرزقه الله بالزيارة أو الحج بألّا يغالى فى حمل متاعٍ لا داعى له وأن يكتفى بالضرورىّ والمريح من الثياب. أمّا أهم ما يحرص على شرائه واصطحابه معه فى السفر فهى الأدوية وخاصةً للأمراض المزمنة والمسكّنات والمضادّات الحيوية.

■إن كان لا بد من الهدايا فالعطور والبخور والتمور والسواك وكفى. لا داعى لما هو أكثر من ذلك. ولتوفّروا الوقت الذى يضيع فى التسوّق لكى تزيدوا من هدايا الدعاء المستفيض لأحبابكم فهو أزكى لهم وأخيَر.

■بعد التوسّعات الجديدة الأخيرة ينقص الحرم خارطة واضحة المعالم توضع متكررة فى مواقع عدّة توضّح المداخل والمخارج وأسماء الشوارع والفنادق وهكذا. أدعو الله أن يلهم القائمين بالعمل بالانتباه لذلك حتى لا يضيع وقت العابدين فى البحث عن الطرق والطوابق أو عن بعضهم البعض.

■ كان من فضل الله علىّ أن منّ علىّ بفيوضاتٍ ونفحاتٍ لم تكن لى سابقة عهدٍ بها. وانفتحت فى نفسي منافذ ما فُتحت لى من قبل حتى أننى عدت بنفسٍ غير تلك التى ذهبت بها واستنارت رؤيتى لأمورٍ ما كنت قد فهمتها سابقاً. فلله الحمد ملء السموات والأرض وملء ما شاء من شيءٍ بعد عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

وفى الختام ... أسأل الله تعالى لكم أحبّتى جميعاً أن يرزقكم عمارة بيته الحرام وزيارة رسوله الكريم كما رزقنى وأن يغنّمكم من ذلك أعلى الأجر وأقرب القرب. كما أسأله تعالى أن يُدخل عليكم رمضان بالخير كله دنيا وآخرة وأن يتقبّل دعائى لكم جميعاً بظهر الغيب وأن يجمعنا دائماً على محبته وودّه ورضاه.

وأستودعكم الله